Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

الكاتب في الزمان

I ـ كما هم في ذاتهم...

إن الإنتاج الأدبي هو عمل جماعة من الكتّاب الذي يخضعون، عبر العصور، لتغيرات شبيهة بالتغيرات التي تصيب الجماعات البشرية الأخرى كلها، كالشيخوخة وتجدد الشباب والاكتظاظ السكاني والخلو من السكان إلخ...

للحصول على تعريف أو على الأقل على عينة ذات معنى من هذه الجماعة الأدبية نستطيع أن نلحظ نهجين متطرفين، يقوم الأول منها على فهرسة جميع مؤلفي الكتب المنشورة (بواسطة المطبعة أو أية وسيلة أخرى) في بلد ما بين تاريخين محددين. ويقوم الآخر على العودة إلى لائحة موثوق بها كفهرس لموجز في تاريخ الأدب مشهود بقيمته والواقع إن أياً من النهجين ليس بمقنع. فالأول يرتكز على تعريف آلي للكاتب: إنه الشخص الذي ألّف كتاباً. غير أننا رأينا أن التعريف الآلي للكتاب هو غير مقبول لأنه يتجاهل التقارب الضروري أو التوافق في النيات بين القارىء والكاتب. وكذلك فإن الكاتب إذا ما نظر إليه «كمجرد منتج للكلام» لا تكون له قيمة أدبية. إنه لا يكتسب القيمة الأدبية ولا يعترف به ككاتب إلاّ بعد فوات الأوان أي عندما يتهيأ لمراقب على مستوى الجمهور أن ينظر إليه ككاتب. ولا يعتبر المرء إلاّ بالنسبة إلى الآخرين.

إن النظرة النقدية للفهرس تبدو إذن أصحّ. غير أنه يكفي أن نتفحّص فهرس كتاب دراسي للأدب لندرك، مع اعتبار نمو جماعة الأدب، أن نسبة المؤلفين المذكورين تزيد بنسبة ما نقترب من تاريخ وضع الكتاب الدراسي. إن التقدم يكون